جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الاولية / ثالث / صباحي ,

ومسائي.

المادة : عقيدة

المرحلة : الثالثة

اسم التدريسي: أ.م .د خالد عبيد صالح

المحاضرة الثامنة : شفاعة رسول الله صل الله عليه وسلم

الشفاعة لغة:

الوسيلة والطلب .

وعرفا :سؤال الخير للغير, وهي مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له .

ـ والمشفع . بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة , والمشفع . بفتح الفاء الذي تقبل شفاعته . (لوامع الانوار البهية 'ج٢'ص٢٠٤).

ـ الشفاعة قسمان :مثبته ,ومنفية:

١ـ الشفاعة المثبتة :

ـ وهي التي اثبتها الله لأهل الاخلاص , ولها شرطان هما :الاول :اذن الله تعالى للشافع , والثاني : ورضاه تعالى .

ـ وهما المذكوران في قوله تعالى : ((وكم من ملك في السموات لا تغني شفعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)) النجم ,٢٦.

ـ وقوله تعالى : ((يومئذ لا تنفع الشفعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا))طه ,١٠٩.بحانه موقف الضارع يستنزل رحمة الله واحسانه , فالشفاعة هذه دعاء مستجاب ,وسبب من الاسباب التي يرتب الله تعالى عليها المغفرة أو التخفيف أو رفع الدرجات , بدليل حديث النبي صل الله عليه وسلم : (أن انبي صل الله عليه وسلم يسجد يوم القيامة , ويثني على الله تعالى الثناء يلهمه يومئذ , فيقال له : ارفع رأسك وسل تعط , واشفع تشفع).

ـ وليس في الشفاعة بهذا المعنى أن الله تعالى يرجع عن ارادة كان قد أرادها لأجل الشافع , بل مرد ذلك كله الارادة الازلية , والعلم القد يم .

٢ـ الشفاعة المنفية :

وهي التي تطلب من غير الله تعالى ,أو بغير أذنه , أو لأهل الشرك . قال جل شأنه : ((من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرين هم الظالمون)). البقرة ,٢٥٤.

فتفسر بأن يحمل الشافع المشفوع عنده على فعل كان قد اراد غيره .

ـ كأن يطمع ضعيف في معروف لدى عظيم , ويعتقد أنه ينوي حرمانه من معروفه , فيستشفع اليه بوجيه مقرب لديه , يحمله على أن يشمله بمعروفه وإحسانه .

ـ الشفاعة بهذا المعنى مستحيلة بالنسبة لله تعالى , لأن المشفوع عنده كان عاقدا النية على أمر خلاف ما شفع عنده فيه , فيجيء الشفيع ويبدي له أسبابا للفعل أو الترك لم يكن عالما بها من قبل , والله لا يقع في ملكه الا ما هو به عليم مريد ولا يستطيع أحد أن يتصرف في ارادته ومشيئته . قوله تعالى : ((فما تنفعهم شفعة الشفعين)) المدثر , ٤٨. وقوله جل شأنه :((يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا مر يومئذ لله)). الانفطار,١٩.

انواع الشفاعة:

– ذكر العلماء أنواعا عديدة للشفاعة المثبتة منها:ـ

١ـ الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا صل الله عليه وسلم من بين سائر أخوانه من الانبياء والمرسلين عليهم السلام , وهي التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم , ويراحوا من شدة الموقف وهوله , بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم عليه السلام الى نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام , وهي المقام المحمود .

ـ ومن الاحاديث الشريفة التي وردة بذلك كثير .

٢ـ شفاعته في ادخال قوم الجنة بغير حساب , بدليل عكاشة بن محصن في الصحيحين حين دعى له رسول الله صل الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب , وهم الذين لا يسترقون , ولا يكتوون , ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

٣ـ فيمن استحق دخول الجنة أن لا يخلها .وذلك بمحض عفو الله تعالى .

٤ـ في اخراج الموحدين من النار بعد انقضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم فـ الشفاعة في بعض الكفار لتخيف العذاب عنهم .

٦ـ في رفع درجات أناس في الجنة .

ـ اما النوع الاول من الشفاعة , والثاني , والسادس فلا خلاف فيها. وكذلك أن لا يكون في الخامس خلاف .

ـ لكن الخلاف في النوعين الثالث , والرابع فهما اللذان تنكرهما المعتزلة .

ـ واحتجوا على انكار النوع الثالث فيمن استحق دخول النار بما يأتي :

١ـ قواه تعالى : ((واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفعة)).البقرة , ٤٨.

٢ـ قوله تعالى : ((ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)) .

ــ وأجاب الجمهور بما يأتي :

١ـ بأن المراد هنا بالنفس بالآية الاولى هو نفس الكافرة ,لأن مساق الخطاب معهم , والآية نزلت ردا على اليهود الذين يزعمون أن آباءهم تشفع لهم .

ـ والظالمون في الآية الثانية هم الكفار , فان الظالم على الاطلاق هو الكافر .

٢ـ ان غفران غير الكفر من الذنوب بلا توبة , ولا شفاعة جائز , فبالشفاعة أولى .

ـ ولان العقاب حقه تعالى فله أن يعفو ويصفح , وله أن يعاقب , قال جل ذكره وتعالى امره : ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات)) . الشورى , ٢٥.

وأنكر المعتزلة النوع الرابع من الشفاعة في قوم موحدين دخلوا النار , وزعموا أن من دخل جهنم يخلد فيها , لانه اما كافر , واما صاحب كبيرة لم يتب منها .

ـ وحجتهم على ذلك هي :

ـ ان من أدخله الله النار فقد أخزاه , والشفاعة لا تكون الا لمن ارتضاه الله , ومن اخزاه الله لا يرتضيه , ومن ارتضاه لا يخزيه .

ـ وأجاب الجمهور :

ـ بأننا لا نسلم أن الفاسق غير مرضي مطلقا ,بل هو مرضي لإيمانه مبغوض لفسقه .

ـ على أن هذا النوع من الشفاعة لم يحل بين المشفوع فيهم , وبين العذاب المقدر لهم , بل يخرجون من النار بعد انتهاء مدة المؤاخذة لهم في علمه .

شفاعة غيره صل الله عليه وسلم :

وبعد شفاعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم يفتح باب الشفاعة لمن ارتضاه الله .فيقول الله تعالى : ((يومئذ لا تنفع الشفعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا)) . طه , ١٠٩ , أي لمن كان قوله , واعتقاده لا اله الا الله محمد رسول الله .

ـ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :((فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة , وشفع النبيون , وشفع المؤمنون , ولم يبق الا أرحم الراحمين ,فيقبض قبضة من , فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط)).

ـ وما روي عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال :(من أمتي من يشفع للفئام , ومنهم من يشفع للقبيلة ,ومنهم من يشفع للعصبة , زمنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة).

ـ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : (يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته) .

ـ ـــ

حكمة الشفاعة :

والحكمة من الشفاعة تكريم الشافعين , ورفع شؤونهم على رؤوس الاشهاد , وافاضة الكرم الالهي على المشفوع له .

ـ وليس القول بالشفاعة اعداد الناس للجرأة , والجسارة على ارتكاب المعاصي والمحرمات كما يتوهمه البعض .

ـ لأنه ليس في علم أي شخص أنه يشفع له , حتى يكون ذلك جليا لا أقدامه عليها.

– ظهر مؤخراً تحسيناً بسيطاً في أحوال المنبوذين خوفاً من دخولهم في أديان أخرى لا سيما النصرانية التي تغزوهم أو الشيوعية التي تدعوهم من خلال فكرة صراع الطبقات.